الآخر وصوره في شعر وليد الصرّاف

م.م. محمد جابر مزعل المبارك
كلية الإمام الكاظم(ع) / أقسام ذي قار

الملخص:

يتناول البحث (الآخر) وصوره في شعر وليد الصرّاف في ديوانه (رسالة من قابيل، وظلال الشجرة التي اقتعلت)، ورصد الآخر بصوره المختلفة وتحليل النصوص الشعرية تحليلا موضوعيا، لنكشف حضور الآخر وفاعليته في النصوص الشعرية وأهميته في البعد الإنساني والديني والثقافي، فبعد توضيح مفهوم الآخر في اللغة والإصلاح والبعد النفسي والدرس الفلسفي، تناول البحث الآخر القرآني والآخر التاريخي والآخر الشاعر ثم الآخر (المرأة الحبيبة) وبعد ذلك ربط الآخر والموت.

الكلمات المفتاحية: (الآخر، الصرّاف، النص الشعري، التاريخي، المرأة).

The other and its images in the poetry of Walid Al-Sarraf

Muhammad Jaber Mazal Al-Mubarak

Imam Al-Kadhim (peace be upon him) College / Dhi Qar Departments

Abstract :

The research deals with (the other) and its images in the poetry of Walid Al-Sarraf in his collections (A Letter from Cain and the Shadows of the Uprooted Tree), monitoring the other in its various forms and analyzing poetic texts objectively, to reveal the presence of the other and its effectiveness in poetic texts and its importance in the human, religious and cultural dimension. After clarifying the concept The other in language, reform, the psychological dimension, and the philosophical lesson. The research dealt with the Qur'anic other, the historical other, the poetic other, then the other (the beloved woman), and after that he linked the other and death.

Keywords: (the other, the teller, the poetic text, the historical, the woman).

المقدمة:

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين واله الأطهار وآله صحبه الأخيار.

وبعد:

إنّ الشعر العربي يحمل الكثير من الأفكار والخيال والجمال ، فهو ديوان وهذا الديوان حتما فيه الكثير من الأشياء من حكم وقصص وعبر وأمور أخر وأحد هؤلاء الشعراء الذين يرفدن المتلقي بجميل الأفكار وبخال ساحر جذاب هو الشاعر والطبيب العراقي الموصلي (وليد الصرّاف) فمنذ اول يوم استحصلنا له عبر التلفاز أخذت أتابع أشعاره وأحاول أن أحفظ بعضاً منها الى أن جاء اليوم الذي اقتنيت مجموعته الشعرية وهي: رسالة من قابيل وظلال الشجرة التي اقتلعت وغزل في امرأة تجاوزت الأربعين فقررت بعد ذلك كتابة بحثا عن هذا الشاعر العراقي الأصيل فجاء العنوان (الآخر، وصورهُ في شعر وليد الصرّاف فتتبعت صور الأخ في دوانيه (رسالة من قابيل وظلال الشجرة التي اقتلعت) فجاء البحث بخطه على النحو الآتي:

إذ جاء المبحث الأول عن الآخر بين اللغة والاصطلاح ودرس المبحث الثاني الآخر بين علم النفس والفلسفة .

أما المبحث الثالث كان بعنوان صور الآخر في شعر (وليد الصرّاف) وجاء حسب التقسيم الاتي:

١- الآخر القرآني

٢- الآخر التاريخي

٣- الآخر الشاعر

٤- الآخر المرأة (الحبيبة)

٥- الآخر والموت

وفي المحطة الأخيرة سجلت بعض النتائج في خاتمة البحث

هذا والحمد لله أولاً وآخراً.

المبحث الأول: الآخر بين اللغة والاصطلاح

فقد ورد في لسان العرب الحديث عن الآخر أنه: ((أحد الشيئين وهو اسم على فعل ، والأنثى أخرى ، الا أن فيه معنى الصفة لأن أفعل من كذا ولا يكون الا في الصفة: بمعنى غير كقولك رجل آخر وثوب آخر ، وأصله أفعل من التأخر، فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استقلت فأبدلت الثانية ألفاً لسكونها وانفتاح الأولى قبلها))[١]

وفي المعجم الوسيط هو : ((أحد الشيئين ويكونان من جنس واحد))[٢].

وقد ذكر صاحب المعجم قول المتنبي في ذلك :

ودع كلَّ صوت غيرَ صوتي فإنني أنا الصادحُ المحكي والآخر الصدى[٣]

وفي المنجد يأتي الآخر بمعنى غير، ومن الكناية (أبعد الله الآخر) أي غاب عنا وليس منا.[٤]

٢- الاخر في الاصطلاح

إنَّ مفهوم الآخر من أكثر المفاهيم حضوراً في الكتابات المعاصرة ، أي في جل الدراسات النقدية والفكرية والفلسفية، وإذا أردنا تحديد مفهوم الآخر بوضوح إذ لا يمكن تعريفه : ((بمعزل عن الأنا والذات)) كما نجد الآخر يحمل معنى الضد والمختلف والنقيض للأنا بما يحمله من صفات وخصائص متنوعة ومتباينة))[٥] ومفهوم الآخر يعد مفهوماً حديثاً نسبياً في ثقافتنا العربية ، ويرتبط أساساً بالفلسفة اليونانية، وعلى سبيل المثال نجد مفهومه عند (هيدغر) مرتبطاً بالسقوط فهذا ((الآخر قد رمى به في هذا العالم ، غير أنه لا يملك سوى التسليم به ، وهذا السقوط قد يؤخذ على معنيين أحدهما إيجابي والآخر سلبي ، أما كونه إيجابي فلأن بغيره ما كان يمكن وجودي أن يكشف لنفسه ولولاه لظل وجودي في امكانات الوجود لا نهاية لها ، أي أن سقوطي هو الذي حددني

وبتحديدي تحقق وجودي العيني))[٦]أو هو : ((مجموعة من السلوكيات الاجتماعية ، والنفسية والفكرية التي ينسبها فرداً ذات، أو جماعة ما إلى الآخرين، مما يحيل إلى الآخر في مجال العالم للهوية))[٧] فالآخر : ((هو التكوين الثقافي والجغرافي، والإنساني عموماً المغاير للغرب ، والمسمى الشرق))[٨].

المبحث الثاني: الآخر بين علم النفس والفلسفة

١- مفهوم الآخر في الدرس النفسي.

عندما ندخل في الحديث عن الآخر وما يحمل من دلالات ، واشارات فإننا لا نستطيع أن نعزله عن الأنا والذات، فالآخر هو الذي يحمل معنى الضد والمختلف والتفضيل للأنا بما يحمله من صفات، وخصائص متنوعة ومتباينة[٩]، إذ يعد مفهوم الآخر مفهوماً حديثاً نسبياً في ثقافتنا العربية، ويرتبط أساساً بالفلسفة اليونانية وعلى سبيل المثال نجد مفهومه عند (هيدغر) مرتبط بالسقوط ، فهذا الآخر قد رمى به في هذا العالم ، غير أنه لا يملك التسليم به، وهذا السقوط قد يؤخذ على معنيين أحدهما إيجابي فلأن بغيره ما كان يمكن وجودي أن يكشف لنفسه، ولولاه لظل وجودي في امكانات الوجود ولا نهاية لها ، أي أن سقوطي هو الذي حددني وبتحديدي تحقق وجودي العيني[١٠]، فالآخر مجموعة من السلوكيات الاجتماعية والنفسية ، والفكرية التي ينسبها فرداً ذات أو جماعة ما إلى الآخرين ، مما يحيل إلى أن الآخر في مجال العالم للهوية[١١]، أو هو ((التكوين الثقافي والجغرافي والإنساني عموماً المغاير للغرب، والمسمى الشرق))[١٢] كما نجد أن الآخر يأتي بمستويات عدة كالدين والإسلام، والمسيح واليهود أو العرق عربي، وغربي والجنس ذكر وأنثى واللغة عربية، وفرنسية فالعلاقة بين الأنا والآخر هي علاقة تأثير وتأثر وهذه الثنائية هي علاقة تأثير وتأثر وهذه الثنائية ترسم الصراع بين الإنسان والإنسان وكل صراع إنساني يبتدئ من تموضع الطرفين في حيزي الآخرية، فلا يمكن أن يحدث

بينها صراع ما لم يكن كل منهما آخر بالنسبة للآخر[١٣]، وعلى سبيل المثال الأنا العربية الآخر بالنسبة لها هو الغربي المتفوق والمسيطر والمهيمن على الساحة الحضارية والفكرية والثقافية والسبب يعود إلى ضعف العربي على مستويات عدة، مما يجعله بحاجة ماسة إلى الآخر الغربي، إذن فالآخر في أبسط صورة هو ذلك: ((المتميز عن الأنا الفردية أو الجماعية، وتكوين أسباب هذا التميز مادية، جسمية أو عرقية حضارية أو فروق اجتماعية أو طبقية))[١٤].

٢- مفهوم الآخر في الفكر الفلسفي

لقد اهتمت الدراسات والبحوث الفلسفية بدراسة الإنسان وشخصيته حيث ترجع الدراسات التي اهتمت بهذا المصطلح إلى العصر اليوناني فقد شغلت الذات الإنسانية بما فيها من غموض وتنوع عدداً من المفكرين والفلاسفة[١٥]، وقد استخدم (أرسطو) اللغة باعتبارها أهم عناصر الهوية اليونانية، فأطلق لقب بربري على كل من لا يتكلم اللغة اليونانية ويمكن استبعاده إذا وقع أسيراً، وبهذه تمَّ تحديد هوية الأَنا وربطها بالعصر اليوناني، والآخر من هو خارج الدائرة اليونانية.

أما في الفلسفة المعاصرة فقد شاع هذا المفهوم كثيراً عند الفلاسفة الفرنسيين أمثال: جان بول ساتر وميشيل فوكو، وجاك لاكان، وايمائويل ليفيناس وغيرهم: ولعل سمة الآخر المائزة في تجسيده ليس فقط كل ما هو غريب (غير مألوف) أو ما هو (غيري) بالنسبة للذات أو الثقافة ككل، بل أيضاً كل ما يهدد الوحدة والصفاء، وبهذه الخصائص، أما مفهوم الغيرية يشير إلى فضاءات مختلفة تمثل التحليل النفسي والفلسفة الوجودية والظاهراتية[١٦].

المبحث الثالث صور الآخر في شعر الصراف

١- الآخر القرآني:

ويُقصد البحث بذلك كل ما ورد ذكره بنص آيات القرآن الكريم، سواء أكان في درجة الأنبياء والمرسلين، أو في منزلة الأتقياء والعباد الصالحين، أو كان في دائرة الشر والكذب والنفاق وغير ذلك سنعرفه من خلال اللجوء عالم وليد الصراف الشعري.

حيث يقول الشاعر في قصيدته (سنبقى):

مقابرُ أَجدادي وآثارُهُم هنا

وأَسماؤنا موصولةٌ منذ آدمٍ

ننادى بها فيها إلى موعدِ الحشر

فكيف آلاقي فاطر الأرض والسمَا

إذا حُطَّ في أرضٍ سَوى أرضها قبري[١٧]

فالآخر الحاضر في هذه القصيدة، هو الإنسان الأول، والأب لجميع بني الإنسان هو ذلك الإنسان المُكرَّم والمُستقبل بالتحية من لدن الملائكة في الجنة، والحديث الطويل عنه وعن قصة الخلق، ولعنة إبليس الذي تمَّ طرده من الجنة، فالأسماء مقترنة به، وله تعود فقد علّم الله أبانا (آدم) (ع) كل الأسماء وعرَّفهُ على الموجودات، وفي قصيدة (غزل في نخلة عراقية) يقول الصراف وهو يخاطب النخلة:

أيتها الجميلة

أيتها الطويلة

أيتها النحيلة

أيتها المدلله

من آدم لبوق إسرافيل[١٨]

حيث نلحظ الخطاب في القصيدة إلى كائن حي يُقاسم الإنسان الأرض والماء، ويمنح الناس الثمر والهواء والجمال، فالحديث عن النخل والغزل فيه فهو سيد الشجر ومانح الثمر، فالشاعر ربط بين الآخر الإنسان الأول (آدم) (ع) وبين مسألة الاختيار أو قصة المنع والاقتراب التي جاءت بالقرآن المجيد عندما نهى اللهُ عز وجل النبي آدم من الاقتراب من الشجرة لكن حصل ما حصل في اختبار الجنة؛ بسبب الدور الشرير الذي مثله الشيطان،

فالشاعر هنا يرى أن النخلة جميلة أنيقة منذ الخلق الأول إلى آخر يوم على الأرض حيث ينادي الملك (إسرافيل) ويصيح ببوقه على نهاية أهل الأرض، وما زال الصرَّاف في أجواء النبوة وهذه المرة مع الأسرة وقصة الجريمة الأولى على الأرض ومسألة الحسد الذي حصل بين الأخوين (قابيل وهابيل) إذ يقول الشاعر بالقصيدة التي جاءت عنواناً للديوان (رسالة من قابيل):

وكاد لي عند أمّي مرةً وأبي
فصدّقاه ولم يصدق ولاماني
وأوّلا كنتُ لكن كان يسبقني
زوراً ويجعل مني الأول الثاني
وظل يهمس حدَّ القتل في أذني
من قد تعشّقتَ يا قابيل تهواني
ألقمته وهو ساهٍ صخر وقعت
على الجبين فسال الأحمر القاني[١٩]

فحضور الآخر والحوار الذي يدور بين أفراد الأسرة يتمركز حول جريمة القتل التي حصلت بين الاثنين، والحوار يكشفُ عن أسباب ذلك من مسألة الزواج والتفاوت الجمالي الحاصل بين زوجة الأخ القاتل (قابيل)، وزوجة الأخ المقتول ظلماً (هابيل) التي كانت أكثر جمالاً، وفي الحوار الطويل الحاصل مع (قابيل) الجاني نسمع الأصوات المنادية:

قابيل أين أخوك؟ الليل يسألني
ويغمد النصل في بوحي وكتماني[٢٠]

ويستمر الحوار حتى يعلن (قابيل) عن القتل ويعترف بالجريمة مع ذكر اسم المجني عليه إذ يقول:

ولا نوافذ لا سجّان أخدعه

يدي التي قتلت هابيل سجاني

ولّى ليسجنني هابيل في جسدي

يا أيها الليل من منّا هو الجاني[٢١]

وفي قصيدة (صور من الجو للموصل) يحضر الطوفان وملازمة الآخر النبي (نوح) (ع) إذ يقول:

عواصفٌ مفجوعة تعول

نقاطعها وهي تسترسل

وغيث- يمتّ- بقربي لغيث

بطوفان نوح همى- يهطل

وبرقٌ كأَن ظلام قرون

بقبوكِ من لمعه يجعل

ورعدٌ يدمدم حيث الشخير

على السمع من وقعه أثقل[٢٢]

نبيٌ آخر من أولي العزم وقضية كبرى في عصره، طوفان يُهلك الموجودات، ويُغرق أرجاء الأرض ويحول بين الابن وأبيه فلا حياة، ولا نجاة إلا مع هذا الآخر الذي يتحدث عنه الشاعر النبي الداعي إلى ربه بسنوات طوال دون استجابة ولم يلتفت إليه أحد سوى القلة النادرة التي ركبت سفينة الحياة فنالت النجاة والبقاء على وجه الأرض حتى تكاثرت وتناسلت.

وفي قصيدة (صور من الجو لدجلة) يدور حديث الشاعر عن النهر والضياع، والأشئلة المطروحة عن ذاته وضياعه بين الأشياء إذ يقول الصراف:

بكلِّ مساء إذا نامت الأرض يصحو ويسأل أين أنا؟

أأنا دمع يعقوب بعد العمى أم دماء مسيح جريح

وحتام أبقى ويفنى صغاري؟ فكم شجر واقفاً مات كم

زهر قائفاً قد ذوى

وكم من هديل خبا وانطوى ككتاب[٢٣]

فالحديث هنا: عن نهر دجلة وهو يتسائل عن مكانه ودوره الهام فبدونه يفنى الناس ويموت الشجر، وتُهاجر الطيور، وتُحبس الأصوات حيث نشاهد حزن وبكاء دجلة على الأرض وما فيها فهو كالآخر الذي ذرف الدمع حتى ابيضت عيناه ذلك هو النبي يعقوب (ع) أو هو كالسيد المسيح المجروح الذي فاض دمه فوق الأرض، وفي قصيدة (رسالة من قابيل) يقول:

يا شاتميّ إذا كنتم ملائكة[٢٤]

حقاً فما خطب فرعون وهامان؟

إذ نلحظ آخرين قرآنيينِ هما فرعون المُدعي رباً ووزيره هامان وهذان نموذجان في التسلط والعناد والغرور، ويكفي أن فرعون تحدّى الخالق العظيم بدعواه الكاذبة أنه ربَّ والأنهار تجري من تحته فأخذَ يقتل الكبار والصغار خوفاً على ملكه الفاني وقد عاضده في ذلك الوزير الطامع هامان.

٢- الآخر التاريخي

ويُراد بذلك الشخصيات التاريخية الفاعلة في النشاط الإنساني سواء كانت شخصيات إسلامية أو غير إسلامية عربية أم غير عربية علمية أو اجتماعية وحتى أسطورية، وأول تلك الشخصيات هي شخصية (هولاكو) التي وردت أكثر من مرة في شعر الصراف ففي قصيدة (رسالة من قابيل) يقول:

وهل تسلل هولاكو ومن معه

من وجر سرحان أم من حجر ثعبان؟[٢٥]

فهنا الآخر الذي يذكره الشاعر هو المتسلل إلى أرضنا العربية واحتلها وفعل فيها الكثير من الدمار والخراب حتى غصت دجلة بالكتب واختلط الحبر مع الماء وقتل الكثير من الخلق وروّع الأطفال وحاول تغيير معالم المدن وطمس الهوية الحضارية وفي قصيدة (سنبقى) يعود الصرّاف مرة أخرى مع (هولاكو) وكيف يصور حال العراق الذي وقع بيد هذا القائد المحتل المتسلل إذ يقول:

لبستَ ثيابَ الحرب من ألفِ حجةٍ

نقل لي ألم تتعب من الكرِّ والفرَّ

دراكاً تلقّاها العراق من الظهر

ودمعٌ على خدِّ العراق بحرقة

جرى منذُ هولاكو ولمّا يزل يجرى[٢٦]

إذ يتحدث الشاعر عن حال العراق الذي كُتب عليه أن يخوض الحروب منذ القدم فهو دائماً على أهبة الاستعداد في زيه الحربي بين كرِّ وفرِّ من الآخر المتعدي، فقد تعرض العراق على مدى تاريخه العربي الطويل إلى طعنات وغدر من الظهر وأنزف كثيراً وبكى أهله بحرقة ودمع جار بسبب ذلك الغاشم المحتل (هولاكو) وفي قصيدة (سوق) نرى الآخر العالم اللغوي صاحب العين ومبتكر عروض الشعر وأوزان القريض أنه، الخليل بن أحمد الفراهيدي، إذ يقول الصرَّاف:

ودخلتُ سوق الشعر من أقصى اليسار فهالني في الساحة العددُ

قلتُ السلام من اتبع الخليل فلم يجب أحدَ

حتى الأُلى اتّبعوا الخليل تفرقت بهم فتمردوا

خرجوا على النص القديم ورددوا[٢٧]

فالنص الشعري يتحدث عن موضوعة الشعر وتزايد الشعراء، والخروج على قانون النظم من وزن وقافية وما استدعاء (الخليل) إلا من أجل التذكير بصاحب الفن الأول مبتكر علم العروض وصانع قوانين الشعر، لكن مع الأسف أنَّ الكثير من الشعراء هجروا نظام الخليل وخرجوا على ذلك والصرَّاف بذلك يشير إلى شعراء التفعيلة وقصيدة النثر هذا الشعر الحديث الذي لا يخضع إلى قوانين الخليل بن أحمد الفراهيدي، وفي ذات الديوان يعود وليد الصراف مرة أخرى إلى الخليل بن أحمد ليؤكد صراحة على ذات الموضوع نفسه وبعنوان قصيدة (شاعر قصيدة نثر) وهذا نص القصيدة:

وقالوا لقد أقسمت بالله كاذباً فقلتُ أنا؟ قالوا بيت من الشعرِ

فقلت لهم ما الشعر إلا كناية كنيتُ بها غيري الذي قلتُ من أَمر

فقالوا ولكن أَنتَ أَقسمتَ ما الذي ستفعلُ تكفيراً؟ فقلتُ على الفورِ

أَصومُ عن الشعر الفصيح ثلاثة عساني قد كفّرتَ بعضاً من الوزر

وستين مسكيناً من الشعر هجّروا سأَطعمهم حلمي واسقيمهموا حبري

سموّ الفراهيدي قرّر طردهم لعجز فآوتهم قصيدة نثر(٢٨)

ففي هذا الحوار بين الشاعر الصراف وبين مجموعة أخرى من الشعراء حول موضوعة الشعر وما يحمل من كنايات وفنون بلاغية أخرى فالنص الذي يشتغل على البلاغة هو النص الشعري، كما يدافع عن ذلك الصراف خلافاً لقول المجموعة الأخرى التي اعترضت على الشاعر بأنه؛ يكذب ويقول باطلاً فلابدَّ من التكفير عن قوله: وليس صحيحاً رأيهم المطروح فالذي يقولون به هو التقرير أو النظم الخالي من جماليات البلاغة والصدق الفني، وبعد هذا الحوار يُعير الشاعر الصراف مجموعة من الشعراء الذين عجزوا أن يكتبوا شعراً وفقاً لنظام الخليل بن أحمد الفراهيدي فهربوا إلى قصيدة النثر.

وفي قصيدة (ما لم يسجّل من خطبة أبي موسى الأشعري) نرى في نص الشاعر ثلاث شخصيات من شخصيات الإسلام الأول هو الرجل العادل والعالم العامل والعابد الزاهد وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) الذي استشهد في محراب صلاته، والآخر هو المحدث عن الرسول (ص) الأكرم أبو هريرة الذي يرى أن العبادة مع الإمام علي (ع) أقرب إلى الله، والصلاة خلفه أتم وأفضل، والثالث هو معاوية بن أبي سفيان، وذا قول الشاعر:

القعودُ على التل أسلم لكنما صاحبي دسّ من شاهدوني قبيل

قرون أصلي وراء علي وأكل عام الرمادة زاد معاوية وكشفتُ

بأني منذ حبوتُ على الأرض دسّ العيون تسير ورائي(٢٩).

فالآخر الحاضر هنا في نص الصرّاف هو إمام المسلمين وحاكم عادل وعبد زاهد، ولسان بليغ وصي وأمير بنص الرسول الأكرم (ص) والثاني هو ذلك المحدث المختلف عليه بين المسلمين وهو القائل عن نفسه: اللجوء إلى التل أسلم، والثالث هو معاوية بن أبي سفيان القائد الرسمي للدولة الإسلامية. ويضاف إلى هذه الشخصيات شخصية أخرى التي جاءت عنوان القصيدة باسمها وهي شخصية أبي موسى الأشعري وخطبته المعروفة في التاريخ الإسلامي.

ومن الشخصيات الأسطورية أو الآخر الأسطوري نلحظ وجود (العنقاء) إذ يقول الصراف في قصيدة (من الربيع العربي):

فشّب كالورد لولا خافق شكس

في قوة الصخر قد أخفته أضلعه

وإذ ثوى مثلما العنقاء محترقاً

كان العراق على الأعناق يرفعه[٣٠]

فالأخر الحاضر في هذا النص، هي أسطورة العنقاء التي تحرقها النار ثم يولد من الرماد طائر آخر هو(العنقاء)، فالعراق العظيم مهما تعرض من ضربات وطعنات لن يقع أرضاً ولن يضع فأهله يتكاثرون ويتناسلون ويتقدمون به دائماً إلى المجد والعلماء.

وفي ديوانه (رسالة من قابيل) تحضر أسطورة العنقاء مرة أخرى في قصيدة (لا تقنطي) والحديث عن عدم الاستسلام عن مدينة الحدباء الموصل أم الربيعين، إذ يقول الشاعر:

أَدري على صدرك الأنقاض قد جثمت

وإنها سدت الأفق الذي رحُبا

وإن ألف حياةٍ تحتها وئدت

وإن ألف غراب فوقها نعبا

أدري ولكنكِ العنقاء ما دُفنت

إلا وآشور من تابوتها وثبا[٣١].

إذ نلحظ حضور التاريخ القديم بين العنقاء والملك آشور، والقصيدة تدل على مواجهة الحياة، وتخطي الصعاب، وعدم الاستسلام فإن العنقاء لم تمت ولم تدفن وهذا حال مدينة الموصل الكريمة التي لن يموت العزم عند أهلها ولن يدب اليأس بين ناسها فهم لا يعرفون القنوط ولا يركنون إلى الاستسلام.

وفي قصيدة (الحديث الأخير لزرقاء اليمامة)

يقول الصراف:

أرى أفقكم منذراً بالخطر

إليكم أرى الآن يمشي الشجر

أرى– من مكاني– سبع سنين عجاف

كما مرَّ سيف عليكم تمرَّ

تدوس السنابك فيها والريح تستاق سرب الغيوم سبايا بأمر الطوى والظمأ

أرى بل

رأيت المطر

جراداً على الزرع والطرقات انهمر[٣٢]

وحديث الزرقاء هذا شائع في الكتب نهي المرأة المُنذرة لقومها من خطر الأشجار السائرة، والعدو القادم العدو (الأخضر)، لكن القوم لم يصدقوا الخبر فلم يكن لهم محيص من الموت، والشاعر الصراف يربط من خلال قصة الزرقاء مع قصة القرآن الكريم وحلم النبي يوسف (ع) الذي رأى فيه سنوات الجوع وأيام القحط وأنذرَ الناس هو الآخر من خطر يلوح في الآفاق خطر الجوع والجفاف، فالنص عند الصرّاف يدور حول موضوع الآخر الحكيم الذي يحمل هم الآخرين من خلال ما يملك

من أدوات ومؤهلات تجعله مختلفاً عن الآخرين لكن الآخرين لا ينتفعون بما عنده فلا مناص لهم غير الجوع والخوف والموت.

٣- الآخر الشاعر

يحضر الآخر النظير بالنسبة لوليد الصرّاف فهو منهم وإليهم فقد نرى الآخر الشاعر في شعر الصراف حاضراً بشكل واضح في أكثر من قصيدة إذ يقول في (قصائد حب حربية):

(هل غادر الشعراء من متردم

أم هل عرفت الدار بعد توهم)

داراً أراقت قبل عشر أدمعي

حسناؤها وأراق حارسها دمي

ما متُّ بعد وما دفنتُ وها أنا

تستاقني الذكرى لنار جهنم

فلئن هدى شيطان شعر شاعراً

فأنا هداني سحر ذاك المبسم[٣٣]

فالآخر الحاضر هنا هو الشاعر (عنترة بن شداد) وذلك من خلال بيته الشعري المتعارف بين الناس، فالشاعر الصراف يتحدث عن الدار وعن حسناء جميلة فهو المتعلق العاشق المهدور الدم، الباكي في فناء الدار ولكن مع كل ذلك الوجد والإنكسار العاطفي يعود مرة أخرى بقوة إلى الحياة إلى نظم الشعر فهو لم يلهمه شيطان الشعر جمال القوافي وأنيق الصور بل يستمد مجده الشعر من ثغر الحبيبة المبتسم. وفي قصيدة (صور من الأرض للموصل وأخواتها) يقول:

عُقرتِ كالنوق غدراً ثم إذ وقدوا

للطائفية ناراً فمت عنقاء

بكيتِ أبناءكِ الآلاف صادقة

فكنت أبهى من الخنساء خنساء[٣٤].

فالحديث هنا عن الموصل وجمالها فهي صامتة رغم العوادي، ورغم الغدر والخيانة فإن عقروكِ كالناقة وأشعلوا نار الحرب لحرقكِ كنتِ كأسطورة الولادة الجديدة التي تخرج من الرماد وهذا هو حال (العنقاء) وقد مرت بنا في الآخر التاريخي، أما الآخر الذي ذكره الصرّاف هي تلك المرأة الشاعرة الكبيرة التي ارتبط اسمها بالحزن فقد فقدت الأولاد، ورثت الأخ بدمع جار، وحزن دائم أنها (الخنساء) فالموصل الجميلة مهما مرَّ عليها من الفقد والحزن، والبكاء تبقى الأجمل، والأكثر صبراً من الآخر الشاعرة (الخنساء).

وفي قصيدة (حلب) يقول:

كأنني أبصر الخيل العناق مضت

منها إلى نصرة المسلوب لا السلب

وأسمعُ المتنبي الآن ينشدها

(يا أخت خير أخ يا بنت خير أب)[٣٥]

مالئ الدنيا وشاغل الناس هو الآخر الحاضر في هذا النص (المتنبي) العظيم فهو حاضرٌ في بيته الشهير في أخت (سيف الدولة) واسمه المختلف في تأويل معناه، فإن الصراف يعود إلى أيام (سيف الدولة) والحروب التي خاضها وحضور الآخر (المتنبي) معه يمدح ويسجل أحداث الحروب في شعره الطائر بين الناس. وفي قصيدته (عن اللغة العربية محاولة تلصص من شرفة الملكة) يحضر (المتنبي) مرة أخرى ولكن هذه المرة ليس وحده بل معه (الخنساء) إذ يقول الصراف:

من ألف عام وجاورتُ الألى اغتربوا

نار القوى في الدياجي بعد أن خمدت

ببطن خبت أراها الآن تلتهبُ

وأسمعُ المتنبي وهو ينشدها

من شعب بوّان والخنساء تنتحب

وإن وقفتُ لالفي بينكم خطبا

فبعد عشرين جيلاً تُسمع الخطب(٣٦)

إذ نلحظ في النص صوتين اثنين أحدهما منشد والأخرى منتحب فالإنشاد الصادر من مدينة بوّان لأبي الطيب المتنبي، والنوح والبكاء هو حظ الخنساء كما هو معهود في أشعارها. وفي قصيدة (سنبقى)، نرى المها وعيونها الجميلة، وجسر الرصافة، إذ يقول الصراف:

كأَني في قفرٍ وما أنا في قفر

عُيونُ جنود الروم أقصت وروَّعت

(عيون المها بين الرصافة فالجسرِ)

ودجلة سكران يميد كأنما

عليه أراق الغيمُ دَنّا من الخمر(٣٧)

فالآخر الذي في هذا النص هو الشاعر (علي بن الجهم) وبيته المحفوظ في الذاكرة جمال عيون الحبيبة الساكنة بين الرصافة والجسر، وفي قصيدة (سوق) حيث الحديث عن صانع مجد القوافي ومبتكر علم العروض (الخليل بن أحمد) وكيف أن الشعراء قد تخلوا عن نظام الفراهيدي الشعري، وخرجوا على الأوزان والقوافي ونرى (المعري) و (أبا المجد) وأبو المجد هو ذاته أبو الطيب المتنبي الذي غلب عليه كنية لأبي الطيب وعُرف بها بين الناس، مع العلم أن الطيب هذا ليس اسماً له بل لقب وكنية غلبت عليه فسارت بين الناس إذ يقول الصرّاف:

إلى لسان أعجمي ألحدوا

خدعوا الصدى عن صوته

نبشوا قيود أبي المحسد والمعري والخليل (لم يكن طرفاً)

فرضوا عليه إقامة جبرية في بيته

خلعوا العروض عن القصيدة واستباحوا عرضها متوهمين

وموهمين بأنها تتحرر[٣٨]

فالآخرون الثلاثة في هذا النص هم من كبار الأدباء في ذلك العصر أحدهم فيلسوف وشاعر ذلك الذي تحدث عن الصراف المقيم في بيته حتى عرف برهين المحبسين والآخر الثاني هو الذي جعل الدهر يروى قصائده، وجعل الآخر صدى وهو الصوت المغرد، أسمع الأصم وأبصر الأعمى شعراً عذباً، والثالث هو الداعي والرائد لعلم اللغة وصاحب العين، ومؤسس علم العروض وحديث الصراف يدور عن التخلي والخروج على نسق الخليل الشعري من وزن وقافية هذا العلم الذي أبدع فيه الكثير من كبار شعراء العربية منهم المعري والمتنبي وغيرهم.

وفي قصيدة (رثاء شاعر)

يقول الصرّاف:

إن يكن قد ثوى فلحظة شعرٍ

حجزت مقعداً له في القرونِ

من يكون الذي كنيتُ؟ عرفتم

أنه مصطفى جمال الدين[٣٩]

رثاء عن آخر ترك أثراً طيباً وشعراً رصيناً وحجز له مكاناً ومقعداً بين الشعراء، هو ذلك الذي كتب في بغداد وفي الغدير وفي يقظان وغير ذلك من القصائد الرائعة: أنه (مصطفى جمال الدين) رجل الدين والشعر والثقافة.

وفي قصيدة (من الربيع العربي)

يقول الصراف:

إلى ابن زريق تونسي

لا تعذليه فإن العذل يولعه

فيستحيل عنيداً حين يسمعه

صوت بعيد يناديه يقول له

قد لاح مجدك فاتبعني فيتبعه

النار تفضي إليه والبديل دم

والعمر معترف لابد تقطعه(٤٠)

فالآخر كما هو واضح من اسمه الصريح، ونصه الرفيع، والحوار البديع بينه وبين من يحب، والحديث عن الحل والترحال، والسعي في فضاء الأرض من أجل الكسب فنص (ابن زريق) نص متحرك وشاعره جوّال، جوّاب في الآفاق، فهو الشاعر الماضي في سبيله الذي لم يسمع صوت العذل ولم يلتفت إلى كل الدعوات والتشفع الصادر من تلك المرأة التي تدعوه إلى الإقامة وترك التجوال في الأرض.

٤- الآخر المرأة

لا شك أن الكتابة الأدبية بكل أنواعها لا تخلو من النصف الآخر، الجزء المكمل لديمومة الحياة (المرأة) المانحة للحب والجمال والحنان، فلا تحلو الكتابة إلا بوجودها ولا تكاد تقرأ ديواناً من الشعر إلا وشاهدت المرأة ماثلة في قصائد الشعراء، فمرة تحضر بدور الأم، ومرة أخرى بدور الحبيبة وهو ما نجده في شعر وليد الصراف، إذ تحضر المرأة (الآخر) الحبيبة بشكل بارز ومن أمثلة ذلك قول الصرّاف: في قصيدة (صفحات منتزعة من دفتر الغزل):

في كل فاتنة في الدهر لي وطرُ

من جاء عنهن أو من لم يجئ خبرُ

من قد سحرن قلوباً عبر أزمنة

لم يبق منها إلا من أهلها أثرُ

ومن تعامت قلوب العاشقين فلم

تقع عليهن أو قد خانها بصرُ

كل النساء جميلات ولا أحد

مكذبي غير فظ قلبه حجر(٤١)

فالآخر الحاضر هي الفاتنة ساحرة القلوب عبر مرَّ التاريخ فقد تعلق الشاعر الصراف عبر الأزمنة من المرأة الفاتنة فقد تتعامى عيون الرجال عن الجمال الأنثوي، ويرصد الصراف هو بذاته ذلك الجمال فنساء الأرض كلهنَّ جميلات فاتنات. وفي قصيدة (صور ليست فوتوغرافية لهند) يقول الصراف:

أوجهكِ أم بدرٌ أتمَّ اكتمالهُ

ليأسر صبحاً كان ينوي اغتيالُه

ويسلب منه حسنه وجماله

ويسدلُ ليلاً من جديلٍ حياله

وقد كان يأبى قبل هذا انسداله(٤٢)

إذ يقارن الشاعر بين البدر ووجه الآخر المرأة فوجهها يشع كضوء القمر ويحاول أن يهيمن على الصباح، فكأن وجه الحبيبة من شدة نوره يكاد يغتال الصباح، وما يزال الصراف يوازن بين الضوء والظلمة والليل والنهار وبين جمال وجه الحبيبة فالآخر الحاضر في هذا النص هو آخر منير كاشراقة صبح جديد، وفي ذات القصيدة يواصل الصراف الحديث عن جمال هذه المرأة وهذه المرة يمزج الشاعر جمال المرأة مع عظمة وجمال العراق إذ يقول:

يا قدها يا عراقاً حلَّ في امرأة

وحلَّ تاريخه في وجهها الحسن

ضحكتُ إذ قيل محتلٌ ومغتصب

ها هنا أيحتلّ لمع البرق في الدجل(٤٣)

وفي قصيدة (شعر)

يقول الصرّاف:

كان قلبي مدينة ساكنوها كفروا بالجمال يا هند جهلا

ينحتون النساء بالحرف حتى حاصرتهم جيوش عينيك ليلاً(٤٤)

فها هي هند تحاصر الرجال بجيش دون سلاح

ودون تقدم، جيوش دون قاتل ومقتول

أنها عيون تحارب وتسحر فقد أصبح قلب

الشاعر مدينة كبرى وقد أخطأ ساكنوها

جهلاً عندما كفروا أو غاب عنهم جمال العيون

الفاتنات، وفي قصيدة (قبلة) يتحدث الشاعر عن الضم والتقبيل بينه وبين الحبيبة وقد فعلت تلك القبلة فعلها الساحر في الأعضاء إذ حولت الأعضاء إلى أجنحة تطير في فضاء الحب وتحلق في عالم الأحاسيس والغرام وذا قوله:

احلقُ في الآفاق حين تضمني

وكنتُ قبيل الضمِّ ألزم أضرحه

أقبلتني في الثغر أم أنت ساحرٌ

نفثت بأعضائي فأصبحن أجنحة(٤٥)

وفي قصيدة (من مفكرة مغترب عائد) نرى الحديث عن فراق الحبيبة بعد عشرين عاماً من البعد والجفاء بين الاثنين فلا يرتوي إلا شفائها فهي نبع وحيد له إذ يقول:

وها نحن بعد السنين العجاف

وقد مرَّ عهد الصبا نتلاقى

لأنتِ من الماء لاح لظام

على الموت أشرف أحلى مذاقا

شفاهكِ نبعي الوحيد وإني

ظمئٌ يكاد يموت اشتياقا(٤٦)

فالشاعر المغترب محملٌ بشوق وعطش شديدين لتلك الحبيبة المُنتظرة، وفي (قصائد حب حربية) يقول:

والخال والشفة التي سفلت

قلباً نظام الحكم في قلبي

سلمى بنظرتها وبسمة ثغرها

وبشعرها المنساب تحت القبعة

وبشامةٍ هي والخرافة توأمُ

تحتاج قلبي من مواضع أربعة(٤٧)

إذ يرسم الشاعر صفات الآخر (سلمى) تلك التي تمتلك عيوناً فاتنة وثغراً باسماً وشعراً منساباً وشامة وخالاً أحاط بسور على قلب الشاعر العاشق فهي محاط بأربعة جهات من قلبه المغرم.

٥- الآخر والموت

يرد في شعر وليد الصراف وبكثرة الحديث عن عالم القبر والأموات وبصور متعددة وأساليب مختلفة، فتارة يتكلم عن الحوادث الطبيعية وموت الإنسان، وأخرى عن الحرب وما تخلف من قتلى ولابد لهم من مواراة تحت الثرى، أو حديث عن صديق أو حبيب ترك الدنيا وبات تحت الثرى، ومن أمثلة ذلك قوله في قصيدة (خطبة الحجاج) فهذا الوالي الغاشم الظالم لن يسلم منه الآخرون الذين يأتوا تحت التراب إذ يقول الصراف في ذلك:

احمل على الأرض بيداء وحاضرة

احمل ولا تبق في أرجائها أحدا

هدم قصوراً بمن شادوا ومن سكنوا

وانبش قبوراً بها لم تدر من رقدا(٤٨)

فها هو الوالي الجائر وكما بنص الصراف لم يسلم منه أحد، فهو يهدم البيوت على الأحياء، وينبش قبور الموتى، ويصول ظلماً وبغياً في المدن وفي مناطق الصحراء فهو المترصد بكلِّ المخالفين له ولمن ولّاه في أمر المسلمين، وفي قصيدة (أطياف) يتحدث الصراف في طيفه عن دموع، ودماء، وطبول، وخيول ثم يذكر أولئك الراقدين تحت الثرى، الآخرون المنسبون في عالم الركود والسكون، فقد أرقت المقبرة نوم الصراف وذا قوله:

طيف جرفين جرى بينهما نهرٌ سراب

وطبولُ

وخيولُ

ودموعُ ذرفت

ودماء نشفت

يتراءى في منامي

أرق المقبرة المجهولة المنسبة الأسماء

صحو النائمين

منذ آلاف السنين،

وفي قصيدة (صور من الجو لدجلة) إذ يقول:

أعمى بغير دليل سرتُ مستاء

الروحُ قفرٌ وتبدو للورى ماء

على يمينك مل العين مقبرةٌ

وارت من الناس أجساداً وأشلاء

وعن يسارِكَ أيضاً ثم مقبرةٌ

موتى يسيرون فوق الأرض أحياء(٤٩)

فالصراف في هذا النص يخاطب الآخر الذي يمضي إلى مبتغاه دون دليل وهو محاط من جهتين حيث اليمين مقبرة أولئك الذين سكنوا بين الأحجار ورقدوا تحت التراب، بينما جهة اليسار مقبرة لأولئك الأحياء الموتى الذين ما زالوا فوق الأرض لكنهم بعداد الأموات، وفي قصيدة (محاولة لالتقاط صورة لغرقى العبارة) يقول الصراف:

لم يشبع الموت ممن مات في العراق

رمياً على الرأس أو ذبحاً من العنق

والدور تسقط فوق الساكنين بها

وفي ضجة الصبح أو في هدأة الغسق

والعصف والقصف والنار الصديقة

تهدي لنا لوحة الأشلاء والمزق(٥٠)

فالموت يلاحق الآخرين ويلقي بهم أرضاً فرصاص يصيب الرأس، وذبح تحزّ به الرقاب، ودور تهوى على ساكنيها في الليل والنهار وقصف وعصف ونار تخلف الكثير من الأشلاء، فكأن الشاعر في حديثه هذا يشير إلى ما حصل بالعراق من فعل داعش الإجرامي فهم من ذبحوا الناس وأشعلوا النيران في الدور والأديرة والمساجد، وفي ذات القصيدة يذكر الآخر الفاسد الذي كان سبباً في إغراق الآخرين الذين لقوا حتفهم غرقاً في الماء إذ يقول:

الغارقون سنيناً في الفساد هموا

من أغرقواها وثق هم ثق وثق وثق

إلى الجنان من الحدباء مسرعة(٥١)

وفي قصيدة (مرثية للشاعر محمد البياتي)

يقول الصراف:

بجنح الليل أسرجت الركابا

ولم تخبر بوجهتكَ الصحابا

رحلتَ إلى السماء والليل ساج

لتصبح في كواكبها شهابا

ترصدك الحِمام وأنت تطوي

يمزقك الطوى عمراً يبابا(٥٢)

فالآخر في هذا النص هو الشاعر الراحل (محمد البياتي) الذي سار بدرب الموت وحيداً لم يخبر أحداً من الأهل والأصدقاء؛ لأنه يعرف لا أحد له سلطة على الموت، فهو لن يقبل شفاعة الأهل، ولا يكترث لدموع الأصدقاء فحسناً فعل الشاعر محمد البياتي عندما سار إلى مثواه الأخير دون إخبار المقربين، فلا أحد له صلة أو شفاعة أو وسلة مع الموت الذي يترصد الكبار والصغار، الأصماء والمعلولين فلا يفرق بين غني أو فقير ولا صغير أو كبير ولا قائد ومأمور.

خاتمة البحث

في نهاية الحديث عن الآخر وصوره في ديواني (رسالة من قابيل وظلال الشجرة التي اقتلعت) وبعد رصد الآخر وتعدد صوره في قصائد الشاعر وليد الصراف لابد للبحث أن يوجز أهم النتائج وهي الآتي:

١- يُعد مفهوم الآخر مفهوماً حديثاً في الثقافة العربية بصورة عامة، والأدبية بصورة خاصة.

٢- يحظى نصطلح الآخر بحيز واسع في الدراسات المختلفة لاسيما النفسية والفلسفية وغير ذلك.

٣- لا يكاد يخلو ديوان شعري من حضور الآخر في مجمل قصائد الشعراء وبصورة مختلفة.

٤- يحتل الآخر القرآني في شعر وليد الصراف مرتبة لا بأس بها في كثير من نصوصه الشعرية فالنص القرآني كما هو معروف يعزز ويرسخ المعنى ويضيف الكثير إلى النصوص الإنسانية من جمال وجلال ورؤى مختلفة،

٥- يحضر الآخر التاريخي بشكل واضح من دواوين وليد الصراف فهو يتأرجح بين التاريخ الإنساني القديم وبين التاريخ الإسلامي.

٦- وجود الآخر الشاعر- النظير- لوليد الصراف بشكل ملفت للنظر فنرى المتنبي والمعري والخنساء وغير ذلك من الشعراء الكبار في نصوص الصراف.

٧- نرى المرأة حاضرة في قصائد الصراف فهي آخر محبوب ومعشوق، وملهم وغانية ومعذبة.

٨- الآخر الراحل أو الآخر والموت فقد كثر الحديث عن الموتى والقبور ومهما كانت الأساليب الشعرية والصور البلاغية فالموت واحد.

هوامش البحث:

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ٦٥.

(٢) المعجم الوسيط، ج١، ٨.

(٣) شرح ديوان المتنبي، ٢٥٩.

(٤) ينظر: المنجد ، لويس معلوف، ٥.

(٥) الأدب المقارن، يوسف بكار وخليل الشيخ، ٤٦.

(٦) حوار الأنا والآخر، حنان معزى، ١٥.

(٧) صورة الآخر في الشعر العربي، سعد فهد الذويخ، ١١.

(٨) استقبال الآخر، سعد البازعي، ٣٤.

(٩) ينظر: الذات والآخر في رواية (حب في كونيها جن)، محمد جلال، مجلة جامعة ناصر، ٦٤، ٢٤٤؛ ينظر: الأدب المقارن، يوسف بكار، ٤٦.

(١٠) ينظر: حوار الأنا والآخر، حنان معزي، ١٥.

(١١) ينظر: صورة الآخر في الشعر العربي، سعد فهد الذويخ، ١٩.

(١٢) استقبال الآخر، سعد البازعي، ٣٤.

(١٣) ينظر: جماليات التشكيل الروائي، محمد صابر عبيد، ٥٦.

(١٤) الذات والآخر في الشرق والغرب (صور ودلالات وإشكالت)، حسن شحاته، ١٧.

(١٥) ينظر: صورة الأنا والآخر في شعر فكتورهيجو، ٦

https://manifest- univ-2021.

(١٦) ينظر: دليل الناقد الأدبي، ميجان الدوملي، سعد البازعي، ٢١.

(١٧) رسالة من قابيل، وليد الصراف، ٨٣.

(١٨) ظلال من الشجرة التي اقتلعت وليد الصراف، ١٠٣.

(١٩) رسالة من قابيل، ٤١.

(٢٠) رسالة من قابيل، ٤١.

(٢١) رسالة من قابيل، ٤٢.

(٢٢) رسالة من قابيل، ٥١.

(٢٣) رسالة من قابيل، ٦١.

(٢٤) رسالة من قابيل، ١٨.

(٢٥) رسالة من قابيل، ٤٢.

(٢٦) رسالة من قابيل، ٨٢.

(٢٧) ظلال من الشجرة التي اقتلعت، ٣١.

(٢٨) ظلال الشجرة التي اقتلعت، ٦٧.

(٢٩) من ظلال الشجرة التي اقتلعت، ١١٠.

(٣٠) من ظلال الشجرة التي اقتلعت، ٩٦.

(٣١) رسالة من قابيل، ١٢٣.

(٣٢) ظلال من الشجرة التي اقتلعت، ٥٢.

(٣٣) رسالة من قابيل، ٣٠.

(٣٤) رسالة من قابيل، ٦٩.

(٣٥) رسالة من قابيل، ٧٥.

(٣٦) ظلال من الشجرة التي اقتلعت، ٤٨.

(٣٧) رسالة من قابيل، ٨١.

(٣٨) ظلال الشجرة التي اقتلعت، ٣١.

(٣٩) ظلال الشجرة التي اقتلعت، ٩٢.

(٤٠) من ظلال الشجرة التي اقتلعت، ٩٥.

(٤١) رسالة من قابيل، ١٠.

(٤٢) المصدر نفسه، ١٢.

(٤٣) رسالة من قابيل، ١٧.

(٤٤) ظلال من الشجرة التي اقتلعت، ٧٤.

(٤٥) ظلال من الشجرة التي اقتلعت، ٧٥.

(٤٦) رسالة من قابيل، ٢٢.

(٤٧) رسالة من قابيل، ٢٥.

(٤٨) رسالة من قابيل، ٩.

(٤٩) رسالة من قابيل، ٦٦.

(٥٠) رسالة من قابيل، ٧٩.

(٥١) رسالة من قابيل، ٨٠.

(٥٢) رسالة من قابيل، ١١٢.

المصادر والمراجع

١- الأدب المقارن، يوسف بكار، خليل الشيخ، الشركة العربية المتحدة للتسويق، القاهرة- مصر- ٢٠٠٨.

٢- استقبال الآخر- الغرب في النقد العربي الحديث- سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء- المغرب، ٢٠٠٤.

٣- جماليات التشكيل الروائي، محمد صابر عبيد، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا- دمشق، ٢٠٠٨.

٤- دليل الناقد الأدبي، سعد البازعي، ميجان الدويلي، المملكة العربة- السعودية، ط١، ١٩٩٥.

٥- الذات والآخر في الشرق والغرب- صور ودلالات وإشكاليات، حسن شحاتة، دار العالم العربي، بيروت- لبنان، ٢٠٠٢.

٦- شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقومي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ٢٠١٨.

٧- ظلال الشجرة التي اقتلعت، شعر وليد الصراف.

٨- رسالة من قابيل، شعر وليد الصراف، دار ماشكي للطباعة والنشر والتوزيع، العراق- الموصل، ط١، ٢٠١٩.

٩- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الناشر، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة- مصر، ٢٠٠٥.

١٠- صورة الآخر في الشعر العربي، سعد فهد الذويخ، عالم الكتب الحديث جدارا للكتاب العالم ٢٠٠٩.

١١- المنجد في اللغة والإعلام، لويس محلوق، دار المشرق، بيروت- لبنان، ٢٠١٥ز

١٢- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت- لبنان.

الدوريات

١- الذات والآخر في رواية (حب في كوبنهاجن) محمد جلال، مجلة جامعة ناصر، العدد ٥٦، ٢٠١١.

الرسائل الجامعية

١- حوار الأنا والآخر في رواية (كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، واسين الأعرج، حنان معزى، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مدباح، الجزائر، ٢٠١٠.

الشبكة العالمية

١- صورة الأنا والآخر في شعر فيكتورهيجو

https//manifest.univ.2021.